حديثه فيما يحل للخليفة من مال الله

وأخرج أحمد عن عبد الله بن رزين قال: دخلتُ على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى، فقرّبَ إلينا خَزِيرَةً[١]، فقلنا: أَصْلَحَكَ الله! لو أطعمتنا هذا البطّ ـ يعني الأوز ـ فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا ابنَ رَزِين، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مالِ اللهِ إلاّ قَصْعَتانِ[٢]: قَصْعَةٌ يأكُلُها هُوَ وأَهْلُهُ، وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ النّاسِ». كذا في البداية (٨/ ٣).

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

حديث عروة في عيشه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٠١) عن عروة قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضطجع على طُنْفُسَةٍ[٣] رَحْلِه، متوسِّدُ الحقيبة[٤]، فقال له عمر: ألا اتَّخذتَ ما اتخذ أصحابُك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلِّغني المقِيل[٥]. وقال مَعْمَر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقاه الناسُ وعظماءُ أهلِ الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك. فلما أتاه نزلَ فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم يرَ في بيته إلا سيفه وترسَه ورَحْلَه ـ ثم ذكر نحوه. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً نحو حديث مَعْمَر، كما في صفة الصفوة (١/ ١٤٣)، وابن المبارك في الزهد من طريق مَعْمَر نحوه. كما في الإصابة (٢/ ٢٥٣).

زهد مُصعب بن عمير رضي الله عنه

حديث علي في زهده رضي الله عنه وقوله عليه السلام فيه

أخرج الترمذي ـ وحسّنه ـ وأبو يعلى وابن راهويه عن عليّ رضي الله عنه قال:

---

(١) «الخزيرة»: هي دقيق يطبخ بماء أو لبن ثم تؤكل بالتمر، وقيل: بل تطبخ من اللحم البائت ثم يُذرّ عليه الدقيق ليُعضَد به. «تاج العروس» مادة (خ ز ر).

(٢) «القَصْعَة»: هي الصحفة التي تشبع عشرة رجال. «لسان العرب» مادة (ق ص ع).

(٣) «الطنفسة»: بكسر أوله وثالثه وبضمّهما: النُمْرُقة فوق الرحل، وقيل: هي البساط الذي له خَمْلٌ رقيق. «لسان العرب» مادة (ط ن ف س).

(٤) «الحقيبة»: كالبرذعة توضع على البعير. «لسان العرب» مادة (ح ق ب).

(٥) «المقيل»: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وقيل: موضع الاستراحة، والمقصود هنا الجنة «لسان العرب» مادة (ق ي ل).

خرجت في غَداةٍ شاتِيَةٍ من بيتي جائعاً حَرِصاً[١] قد أذْلَقَني[٢] البَرْدُ، فأخذتُ إهاباً[٣] مقطوعاً كان عندنا، فَجَبَبْتُهُ[٤] ثم أدخلتُه في عنقي ثم حزمته[٥] على صدري أستدفىء به، فوالله ما في بيتي شيء آكلُ منه، ولو كان في بيت النبي ﷺ لبلغني. فخرجتُ في بعض نواحي المدينة فاطلعتُ إلى يهودي في حائط[٦] من ثغرة جداره فقال: مالكَ يا أعرابي، هل لك في كل دلوٍ بتمرة؟ فقلت: نعم، فافتح الحائط، ففتح لي فدخلتُ، فجعلتُ أنزع دلواً ويعطيني تمرة حتى امتلأت كفي قلتُ: حسبي منك الآن. فأكلتهنَّ ثم كَرَعْتُ الماء، ثم جئتُ إلى النبيّ ﷺ فجلست إليه في المسجد وهو في عصابة من أصحابه، فاطّلع علينا مُصْعَب بن عمير رضي الله عنه في بردة له مرقوعة؛ فلما رآه رسولُ الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله الذي هو عليها انذرفت[٧] عيناه فبكى، ثم قال: «كَيفَ أَنْتُمْ إذا غَدَا أَحَدُكُمْ في حُلَّةٍ وَرَاحَ في أخرى، وَسُتِرَتْ بُيُوتُكُمْ كما تُسْتَرُ الكَعْبَةُ؟» قلنا: نحن يومئذ خير نكفى المؤنة ونتفرّغ للعبادة؛ قال: «بلْ أَنْتُم اليومَ خَيرٌ مِنْكُم يَوْمَئِذٍ». كذا في الكنز (٣/ ٣٢١). وقال الهيثمي (١٠/ ٣١٤): رواه أبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات. اهـ.

ما أصاب مصعباً من البلاء بعد الإسلام

وعند الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مُصعب ابن عمير رضي الله عنه مقبلاً، عليه إهاب كبش قد تنطّق به[٨]، فقال النبيّ ﷺ: «انْظُرُوا إلى هذا الذي نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ! لقد رأيتُه بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعامِ وَالشَّرَابِ، ولقد رأيتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاها ـ أوْ شُرِيَتْ ـ بمائتي دِرْهَم، فَدَعاهُ حُبُّ اللهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ إلى ما تَرَوْنَ». كذا في الترغيب (٣/ ٣٩٥). وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان وأبو عبد الرحمن السُّلمي والحاكم، كما في الكنز (٧/ ٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٨) عن عمر نحوه.

وعند الحاكم (٣/ ٦٢٨) عن الزبير رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ جالساً

---

(١) «حرصاً»: أي شديد الطلب والشّره للطعام. «لسان العرب» مادة (ح ر ص).

(٢) «أذلقني»: أي أضعفني. «لسان العرب» مادة (ذ ل ق).

(٣) «الإهاب»: هو الجلد قبل الدبغ. «النهاية» مادة (أهب).

(٤) «جَبَبْ»: أي قطع. «النهاية» مادة (جبب).

(٥) في الأصل: (خرمته)، وما أثبتناه من «مجمع الزوائد».

(٦) «الحائط»: الحائط ها هنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار: «النهاية» مادة (حوط).

(٧) «انذرفت»: بمعنى سالت. «لسان العرب» مادة (ذرف).

(٨) «تنطق به»: أي شد به على وسطه. «النهاية» مادة (نطق).

بقُباء[١] ومعه نَفَرٌ، فقام مُصعب بن عمير رضي الله عنه عليه بُرْدَة ما تكادُ تُواريه، ونكْس القوم، فجاء فسلَّم فردُّوا عليه، فقال فيه النبيّ ﷺ خيراً وأثنى عليه، ثم قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ هذا عِنْدَ أَبَوَيْهِ بمكّةَ يُكْرِمانِهِ وَيُنَعِّمانِهِ، وما فَتًى مِنْ فِتيانِ قُرَيْشٍ مِثْلُه؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذلكَ ابتغاءَ مَرْضاةِ اللّهِ وَنُصرَةِ رَسُولِهِ، أما إنَّهُ لا يأتي عليكم إلاّ كذا وكذا حتى يُفْتَحَ عليكم فارس والرّومُ، فَيَغْدُوَ أَحَدُكُمْ في حُلَّةٍ وَيَرُوحُ في حُلَّةٍ، وَيُغْدَى عليكم بِقَصْعَةٍ وَيُراحُ عليكم بِقَصْعَةٍ». قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟! قال: «بَلْ أَنْتُمُ اليومَ خيرٌ منكم ذلك اليوم. أما لَوْ تعلمونَ مِنَ الدُّنيا ما أَعْلَمُ لاسْتَراحَتْ أَنْفُسُكُمْ مِنْها». وقال في الإصابة (٣/ ٤٢١): وفي الصحيح[٢] عن خبّاب[٣]: أنّ مصعباً لم يترك إلا ثوباً، فكان إذا غَطُّوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطّوا رجليه خرج رأسه؛ فقال رسول الله ﷺ: «اجْعَلُوا على رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ»[٤]. انتهى.

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

لباسه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٥) عن ابن شهاب: أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوماً المسجد وعليه نَمِرَةٌ[٥] قد تخللت[٦] فَرَقَعَها بقطعةٍ من فَرْوَةٍ، فرقَّ رسول الله ﷺ عليه ورقَّ أصحابه لرقّته، فقال: «كَيْفَ أنتم يَوْمَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ في حُلَّةٍ وَيَرُوحُ في أخرى، وتوضعَ بينَ يَدَيْهِ قَصْعَةٌ وتُرفعُ أخرى، وَسَتَرْتُمْ البيوتَ كما تُسْتَرُ الكَعْبَةُ؟» قالوا: وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله، فأصبنا الرخاء والعيش؛ قال: «فإنّ ذلكَ لَكائِنٌ، وَأَنْتُمُ اليومَ خيرٌ من أولئكَ».

قصة وفاته رضي الله عنه

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ النبيّ ﷺ دخل على عثمان بن

---

(١) «قُباء»: قرية على ميلين من المدينة المنورة، وبها مسجد التقوى، نزل بها النبي ﷺ أول ما قدم مهاجراً. «معجم البلدان» مادة (قُبا).

(٢) أي «صحيح البخاري».

(٣) في الأصل: «حبان» خطأ، وخبّاب هو ابن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي، أبو عبد الله من السابقين الأولين، عُذِّب في الله، ثم هاجر وشهد بدراً وما بعدها، توفي بالكوفة سنة (٣٧ هـ). «الإصابة» (١/ ٤١٦).

(٤) «الإذخر»: حشيش طيب الريح. «لسان العرب» مادة (ذ خ ر).

(٥) «النَّمِرَة»: بردة أو شملة من صوف يلبسها الأعراب. «لسان العرب» مادة (ن مر).

(٦) «تَخَلَّلَتْ»: أي تمزقت. «لسان العرب» مادة (خ ل ل).